بالسكين ينقش الفارس شمس الوطن

محمود علي السعيد

إلى الفنان الراحل محمد أبو صلاح

تدقُّ على القلب سراً
يحلّقُ في الريح طيرُ السلامه
تدقُّ على القلب جهراً
تغصّ على مفرق الشفتين
منك ابتسامه
تدقُّ عليَّ الفصولَ جميعاً
أُقبّلها واحداً واحداً
لأنكَ فيها
وأُسكِتُ بالملحِ جرحَ الحمامه
أَتاكَ الربيعُ
لقد كنتُ أولى
ولكنَّ حدَّ الصراط استقامه
أَتاكَ الخريفُ
قطيعٌ من الغيم ترعاهُ
منك اليدان
وزمجرة الريح تُفصحُ
عن دمعة جفّفتها الأصابعُ
عن مقلةٍ مستهامه
أَتاك الشتاءُ

على موقد الثلج
تلهجُ فيكَ الحدائقُ دفئاً
وتنشدُ مجد القيامه
أَتاكَ من الصيفِ نضجُ المواسم
فيضُ المسرّات والمرتقى
تعال أبا الصلح نصبغ قمصاننا
بعطر فلسطين حتى انبلاج الرصاص
تعال أبا الصلحِ
أثمر في القلب زهرُ الأجاص
فلسطينُ ترعش لا تبتئس
تنكّبْ من القبر شاهدةً
شعَّ فيها الخلاص
أبا الصلح كل الجهات مرايا
وأقنعةٌ لا تُطاق
من الأفق يصعبْ
أن تستبيكَ الطيورُ
من البحر يسهلُ
أن يصطفيكَ السمكْ
وتنحبُ في حضرة اللونِ

منكَ الحكايا
أبا الصلح فيكَ تمر الجهاتْ
وبوصلة الوقت أنّى اتجهتْ
إليكَ تشيرُ
فأسكبُ كأسَ التداوي
من الخمر وجداً
وأكتبُ فيكَ الوصايا
فلسطينُ تعطيكَ مجد التضاريس
اضحك لها
ودعدٌ تجسّد فيكَ الرسالةَ
ترنيمة من صفاءِ الحقول
وقبّرةٌ كم تغنّي أخاها
على ريشة من نسيج الفصول
أبو الصلحِ نصفان
نصفٌ تبايعهُ الشمس
وقت اشتعال الضحى
ونصفٌ يبايعهُ الليلُ
وقت احتراق الغسق
أبا الصلح

قلبي يغنّي مع الريح دمعاً
أسائلُ فيه الورق
أسائل فيه فلسطين
عمقَ الجراح
وغدر السلاطين جهراً
وطعن الصديق على المفترق
أسائلُ فيه الذين تنادوا
أمام أنبجاس الرصاص
على طفلةٍ في السرير
على وردة في الجبال
على جثة في الغرق
أناشدُ فيك الذين تباروا
على سلعة في العراء الجديدِ
على رقصةٍ في الفضاء المدمّى
على قُبلة في جحيم الشفق
أناشدُ فيك الإخاء القديم
أناشدُ فيك من العشق نجوى
وَدادَ المواقف والمنطلق
أناشد فيك ابتهاج القرى
وسلطنة الكأس حتى حدود الكآبه
فلولاكَ ماذا تساوي المشاويرْ؟

ماذا يساوي المكانُ، الزمانُ
دقائق وجدٍ
حدائق شوقٍ
وماذا يساوي الألق؟
أبا الصلح سطّر فلسطينَ
في القلب موجاً
على شاطىء الشمس تصخبُ فيها القواربْ
رمال الصحارى
إذا هودج العشق
شبّ على القوم سيفاً يحاربْ
سئمتُ المدينة
قوساً تلوّح للريح
قولاً يجافي الصراحه
سئمت من الحقل سنبلةً
غصّ فيها المدى
من الرقص أصبعةً
لا تشير إلى الصدرِ
وقت انفجار الصدى
سئمتُ أبا الصلح عُهر الرجالِ
على صرخة من سبايا صفدْ
من القوم فِكراً

تروّج فيه البضاعَةَ أُنثى
سئمت الصلاة ـ تيمّم شطر فلسطين فيها ـ
لصوصُ القبائلِ
يصدحُ صوتُ الولدْ
سئمتُ الحقيقة وجهاً
تمرُّ عليه المساحيقُ صُبحاً
وتغفو عليه البلدْ
سئمتُ أبا الصلح
إلاّكَ والكأس والمرتجى
قصيدة لونٍ
تداوي من القلب نبض الرؤى
فأخطىء فيك العددْ
سئمتُ تكاليف هذا الزمن الشقيّ
سئمتُ العقيدةَ والمعتقدْ
سئمتُ أبا الصلح
إلاّكَ والكأس والمرتجى
تعالَ لأمسك فيكَ فلسطينَ
أمسك فيكَ الضحايا
تعال فقد ضجّ بالشوق
قلبُ الصبايا
تعالَ فقد ضجّ بالشوق
قلبُ الصبايا